الالفاظ والحروف فلو قدروا على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا لنقل الينا بالتواتر لتوفر الدواعي
على نقله كذلك مع عدم الصوارف ولا شك ان العلم بذلك قطعي كسائر العاديات لا يقدح فيه احتمال انهم
تركوا المعارضة مع القدرة عليها او انهم عارضوا ولم ينقل الينا لمانع او لعدم المبالاة وقلة الالتفات
او للاشتغال بالمهمات ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه
من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل المميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه
مدبرين واتوه مذعنين من بين مهتد ومفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة منه صلى الله عليه وسلم
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وسمع اعرابي رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته
وسمع اخر رجلا يقرا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام
وقالت جارية للاصمعي حين راته يتعجب من فصاحة بعض حديثها اويعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين اذ جمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين واعترف بعض بطارقة الروم بعد اسلامه
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بان اية من القران جمعت كلما انزل على عيسى عليه الصلاة والسلام من احوال الدنيا
والاخرة فقال وهي ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون فجعل الله القران
العظيم معجزة باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها
والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه من اول نزوله الى وقتنا هذا حجة قاهرة
ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام
وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف
كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح
بل المأثور عن كل من رام ذلك الالقاء في العجز بيديه والنكوص على عقبيه واما معجزاته التي وقعت له
صلى الله عليه وسلم بعد بعثته فكانت مع كثرتها وعدم احصاء عددها اعلى وارفع واسنى وابلغ من كل معجزة ما على الغرة ان صح
وقعت لنبي ممن قبله فان شق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم ابلغ من شق البحر لموسى لانه ظاهر في الملكوت الاعلى
خارجا عن طباع هذا العالم فلا حيلة في الوصول اليه وقد حقق التاج السبكي ان انشقاقه متواتر وانه
انشق فرقتين حتى راوا حراء بينهما فقالوا هذا سحر فسالوا اهل الافاق فاخبروهم به عند السؤال
فقالوا مستمر اي عام لجميع الناس وانما كان ابلغ من شق البحر لموسى لان القمر في السماء والبحر في الارض وفي العادة
ان لاهل الارض تصرفا في الارض واما السماء فليس لهم تصرف فيها وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم
اشار الى القمر باصبعه فانشق من غير ان يمس اصبعه القمر وموسى صلى الله عليه وسلم ضرب بعصاه البحر
حتى انشق له واين الامتثال بالاشارة من الامتثال بالضرب وايضا النبي صلى الله عليه وسلم شق له
في ليلة المعراج البحر المكفوف الذي بين السماء والارض لما رقي السموات بجسمه الشريف يقظة على الصحيح وحنين
الجذع اليابس للنبي صلى الله عليه وسلم ابلغ من احياء الموتى لعيسى عليه الصلاة والسلام فان الميت عهدت فيه
الروح الحيوانية قبل موته واما الجذع لم تعهد فيه روح حيوانية وقد وقع احياء الموتى لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا
و

وحديثه في البيهقي وغيره وشق صدره الشريف ابلغ من قصة الذبيح ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فان
الذبيح لم يذبح ولكن عرض على الذبح وفداه الله تعالى في الحال واما النبي صلى الله عليه وسلم فقد شق صدره و
اخرج قلبه حقيقة وهو يرى ذلك ولم يمت صلى الله عليه وسلم معجزة له باهرة وتكرر ذلك له صلى الله عليه وسلم
مرارا ودخول النبي صلى الله عليه وسلم الغار مع وزيره ابي بكر الصديق رضي الله عنه ابلغ من القاء ابراهيم
عليه الصلاة والسلام في النار لان نار ابراهيم عادت عليه في الحال بردا وسلاما ونبعت له العين من
الماء فيها وتغيرت عليه في الدنيا اشارات العذاب بحقيقة النعيم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فان سيوف
قريش كانت تلمع حول الغار بين الجبابرة الكفار حقيقة لم تتغير والغار على ما هو عليه لم يتبدل ومع ذلك
اعمى الله اعين المشركين عنه صلى الله عليه وسلم وهم في غاية القرب منه ونجاه الله منهم معجزة له صلى الله
عليه وسلم باهرة ونحو هذا كثير من المعجزات التي هي ابلغ من معجزات جميع الانبياء قبله ففي مقابلة كل معجزة
اعجز منها ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم معجزة ابي بكر الصديق رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم قال كعب
ابن كعب كان اسلام الصديق شبيها بالوحي وذلك لانه كان تاجرا بالشام فرأى رؤيا فقصها على
بحيرا الراهب فقال من اين انت قال من مكة قال من ايها قال من قريش قال فاي شيء انت قال تاجر قال
ان صدق الله رؤياك فانه سيبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته بعد وفاته فاسر
الصديق رضي الله عنه ذلك في نفسه حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه فقال يا محمد ما الدليل على ما
تدعي فقال الرؤيا التي رايت في المنام فعانقه وقبل ما بين عينيه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله ومن معجزاته رد الشمس لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه بخيبر لما فاتته صلاة العصر لوضعه عليه الصلاة
والسلام راسه في حجره فنام وخاف ان يكون يوحى اليه فلم يوقظه حتى صلاها وصحح حديثه الطحاوي ومنها
تسبيح الطعام الذي كان بين يديه صلى الله عليه وسلم يأكل منه هو واصحابه حتى سمعوه وحديثه في البخاري
ومنها تأمين اسكفة الباب وحوائط البيت ثلاثا على دعائه صلى الله عليه وسلم للعباس وبنيه وقد سترهم
بملاءته ان الله يسترهم من النار كستره اياهم بها وحديثه في البيهقي ومنها رجف جبل احد فزجره
صلى الله عليه وسلم حتى ضربه برجله وقال له اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان بل وغيره
اماكن كذلك ومنها سجود الجمل المستصعب وتذلله له حتى ادخله بيته الشريف في الحمل وحديثه
عند احمد ومنها شكاية الجمل له الجوع وحديثه صحيح ومنها كلام الذئب له وحديثه اخرجه احمد ومنها
نبع الماء الطهور من بين اصابعه وهو اشرف المياه وتكرر ذلك منه في مواضع كثيرة يبلغ مجموعها
التواتر المعنوي والاصح عند المحققين نبعه من بين اصابعه حقيقة لا في نظر الرائي فقط وانما لم
يفعل صلى الله عليه وسلم بدون اصل ماء تأدبا مع الله في الظاهر اذ هو المنفرد بايجاد المعدوم من غير اصل
على انه ورد انه طلب شيئا من ماء فلم يجده فبسط يده في شيء ففارت عين من تحتها فشربوا وتوضأوا
ومنها كلام الاطفال له بعد ولادتهم وحديثه في البيهقي ومنها رد عيني قتادة يوم احد ومنها ابصار
الاعمى وحديثه عند الطبراني ومنها انقلاب الخشبة في يده سيفا صارما وناوله بعض اصحابه في يومي
بدر واحد وكان يسمى العون وحديثه عند ابن اسحاق ومنها رميه بكف من حصباء وجوه المشركين

Copyright King Saud University